النسخة الثالثة

مصححة منقحة معدلة مزيدة

فساد البلاد وخسر العباد في العصر والروم

تفسير موضوعي لسورة العصر وسورة الروم الآية : ٤١

إعداد:

كريم امصنصف

النسخة الثالثة

فساد البلاد وخسر العباد في العصر والروم

تفسير سورة العصر وآية من سورة الروم

"تحدث للناس أقضية
بقدر ما أحدثوا من فجور"
عمر بن عبد العزيز

إعداد:

كريم امصنصف

كريمكناس 79 ناشرون

karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com

عنوان الكتاب: **فساد البلاد وخسر العباد في العصر والروم**

العنوان الفرعي: **تفسير سورة العصر وآية من سورة الروم**

التصنيف: **علوم القرآن والتفسير**

المؤلف: **كريم امصنصف**

التدقيق اللغوي: **أناغيم الحمد – آسية خميس – عائشة رمضان**

الناشر: **كريمكناس79 ناشرون الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر للدراسات الإسلامية**

النسخة الثالثة 2022 م (نسخة خاصة مصححة منقحة معدلة مزيدة)

عدد الصفحات: **74 ص، 14x21 سم.**

إبين: 1-71-3-220901

بعض حقوق التأليف محفوظة

رخصة المشاع الإبداعي العمومية CC BY NC ND 4.0 الدولية للاستخدام غير التجاري، تسمح بالمشاركة بأي وسيلة أو تنسيق (نسخ وتوزيع ونقل العمل لأي وسط أو شكل)، دون تعديل (المزج، التحويل، والإضافة على العمل)، مع نَسْبُ المُصنَّف للمؤلف (بطريقة مناسبة، وتوفير رابط للترخيص، وبيان إذا ما قد أجريت أي تعديلات على العمل).

EBIN: 1-71-3-220901

كريمكناس79 ناشرون

eP-eB / v.1: 2022.01.11

عنوان البريد الإلكتروني: **karimeknes79.editeurs@gmail.com**

karimeknes79editeurs@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: **https://sites.google.com/view/karimeknes79-editeurs**

https://karimeknes79editeurs.webnode.fr

صفحتنا على الفيسبوك: **https://www.facebook.com/karimeknes79editeurs**

قراءة ماتعة نافعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأما بعد: إن الشريعة الإسلامية جاءت لعمارة الدنيا ولتحقيق الحياة الفاضلة الطيبة، ولذلك حرم الإسلام جميع صور الفساد لأن الفساد من الأمراض التي أرهقت الشعوب، وهو السبب الرئيس في هلاك الأمم، وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تذكر الظلم سببًا من أسباب هلاك الأمم السالفة، والظلم لفظ عام في وضع الشيء في غير موضعه، وهو يشمل الشرك وغيره من المعاصي إلا أن الشرك أعلى أصناف الظلم ولا ظلم أعظم منه.

وقد وردت كلمة الفساد ومشتقاتها خمسون (50) مرة في القرآن الكريم، وفي معظم الآيات ارتبط مصطلح الفساد بكلمة الأرض، فقد ورد الفساد بمعنى الكفر واختلال العلاقة مع الله سبحانه وتعالى في عشر (10) آيات فقط، بينما الفساد في الأرض ورد في أربعين (40) آية من الخمسين، فالقرآن توسع في تعريف الفساد بحيث لا يقف عند حدود المعاصي الدينية وانحراف العقيدة، (رغم أنه اعتبر هذا النوع من الفساد هو أساس كل فساد)، وإنما شمل معناه الفساد العقائدي، والأخلاقي، والسلوكي، والأمني، والاجتماعي، والاقتصادي، والحيوي،

والبيئي، والعمراني، والإعلامي، والتعليمي، والتربوي... إلخ.

لقد شاع التعامل بالربا الذي يتسبب كل فترة بأزمات اقتصادية عالمية مدمرة، وكذلك صناعة الأسلحة المدمرة التي تثير الفتنة بين الشعوب، واستعار الحروب لبيع الأسلحة لمتناحرين من البشر، وأيضا انتشار الفساد الأخلاقي بأفلام الجنس والفساد مما تسبب في انتشار الإيدز وغيره، فقد ملأ الفساد البر والبحر بالأنشطة الفاسدة للناس، وقد بدأ آثار ذلك يظهر على الإنتاج والبيئة البرية والبحرية، وبدأت الأجناس الحية تموت ويختل الاتزان الحيوي، وظهرت الأمراض الفتاكة على الإنسان والحيوان جراء هذا الفساد.

وإن علاج أي مرض يتوقف أساسا على معرفة أسبابه واستئصالها، ومن هنا تأتي أهمية هذا التفسير لسورة العصر وآية من سورة الروم المعنون بـ: (فساد البلاد وخسر العباد في العصر والروم) في عصر ظهر فيه الفساد في البر والبحر، للوقوف على أسبابه وانعكاساته على البلاد والعباد، والسبيل إلى الخلاص منه، وهو تفسير جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير إذ عملت على جمع وترتيب المادة العلمية من مظانها الأصيلة، وبذلك لم أكن مبتدعا لقول وإنما جماعا متبعا لخير السلف مع مراعاة التحقيق والتنقيح على ما أقف عليه من نقول. فجاء هذا التفسير مبسوطا مبسطا، ميسرا ومقربا الأقوال للأفهام، وبهذا لم يكن عملنا بدعا عن مقاصد التأليف السبعة التي نظمها بعضهم قائلا:

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة *** لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ *** وإبداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق *** وتقصير تطويل وتتميم ناقص
فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

إعداد: أ.ز. كريم امصنصف
مدرس علوم القرآن والتفسير
حرر بمكناس العاصمة الإسماعيلية
في: 2022/01/11 م

تفسير سورة العصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: 1-3]

التعريف بالسورة

سورة العصر قد سميت بهذا الاسم؛ لأنها استهلت به[1]، وقد اختلف في مكان نزولها، فذكرت بعض الروايات عن مجاهد وقتادة ومقاتل وإحدى الروايتين عن ابن عباس أنها مدنية، غير أن أسلوبها يدل على مكيتها، وهو ما عليه ابن عباس وابن الزبير وجمهور المفسرين، وذكر إبراهيم البقاعي في

[1] يذكر بعض المفسرين في ربط اسم السورة بمضمونها أنه جعل القسم بالعصر وهو العشي اسما للسورة ليدل على قصر مدة عيش الإنسان في الحياة الدنيا، لدعوته على تدارك ما بقي من عمره ليؤمن ويعمل صالحا، وإلا كان من الخاسرين، وهو أنسب وقت يقسم به لهذا السياق لأنه الوقت الفاصل بين آخر النهار وأول الليل، وكأنه يعلن عن انتهاء حياة ويؤذن ببدء أخرى، فالدنيا في إدبار والآخرة في إقبال، ليحث الإنسان على التوبة عما سبق فيما تبق من النهار، وكما ابتدأت السورة بالقسم بالعصر للدلالة على قصر حياة الإنسان أختتمت ببيان أن من قواعد المنهج الرباني لتحقيق الربح التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وكأن أحدهم لا يدري متى ينتقل من هذه الحياة القصيرة، فيوصي إخوانه بالتمسك بالحق والصبر عليه ليتحقق لهم الربح جميعا يوم القيامة، وفي هذا حسن البدء والختم (قارن بدلالة أسماء السور القرآنية لعمر علي حسان عرفان).

(مصاعد النظر) الإجماع على ذلك، ولم يذكرها السيوطي صاحب (الإتقان) في عِداد السور المختلف فيها، وعُدَّت الثالثة عشرة في عِداد نزول السور، فقد نزلت بعد سورة الانشراح وقبل سورة العاديات، والسّورة محكمة[1].

فضائلها

وفضلها ورد فيه أَحاديث منكَرة تركناها لذلك، وقال النووي في رياض الصالحين: "قال الإمام الشافعي كلاما معناه: إن الناس –أو أكثرهم– في غفلة عن تدبر هذه السورة"، ولفظه عند ابن كثير قال الشافعي: "لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم"، وعند ابن قيم الجوزية بلفظ آخر قال الشافعي: "لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم"[2].

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وقارن بتفسير زاد المسير لابن الجوزي.

[2] انظر: رياض الصالحين للنووي، باب في التعاون على البر والتقوى، ص: 122، وتفسير ابن كثير: 515/4، ومفتاح السعادة لابن القيم: 90/1. وهذه المقولة لا يوجد لها أثر في مصنفات الشافعي وينسبها العلماء له في مؤلفاتهم بعبارة متقاربة وإن اختلف اللفظ فقد اتفق المعنى. قارن بابن قيم الجوزية في التبيان: "لو فكر الناس كلهم فيها لكفتهم"، ص: 54، وإغاثة اللهفان بلفظ آخر: "لو فكر الناس في سورة ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ لكفتهم"، ص: 45، ومحمد ابن عبد الوهاب بلفظ: "لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم" الأصول الثلاثة، ص: 3.

مناسبتها

ومناسبتها لما قبلها أنه لما بين ﷻ في سورة التكاثر حال من اشتغل بأمور الدنيا –بالتفاخر والتكاثر وبكل ما من شأنه أن يلهي عن طاعة الله– والتهالك عليها مذموم، ذكر هنا أن طبيعة الإنسان داعية له إلى البوار، وموقعة له في الدمار إلا من عصم الله وأزال عنه شر نفسه، فكأن هذا تعليل لما سبق إلى أنه ذكر في السالفة صفة من اتبع نفسه وهواه، وجرى مع شيطانه حتى وقع في التهلكة، ويبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الإيمان بالله والأعمال الصالحات وكف النفس عن المناهي، والتواصي مع الإخوان على الاستمساك بِعُرى الحق، والاصطبار على مكارهه، وفيه إشارة إلى طريق النجاة[1].

المعنى الإجمالي

في سورة العصر أقسم الله ﷻ بالزمان؛ لكثرة ما انطوى عليه من عِبَر، ولما فيه من عجائب قدرة الله الدالة على عظمته، على أن كل إنسان لفي نوع من الخسران؛ لما يغلب عليه من الأهواء والشهوات فهو في نقص وهلاك. إلا الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأقاموا على الطاعات، وأوصى بعضهم بعضا بالتمسك بالحق اعتقادا وقولا وعملا، وأوصى بعضهم

[1] قارن بتفسير المراغي، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري.

بعضا بالصبر على المشاق التي تعترض من يعتصم بالدين، فهؤلاء المتصفون بهذه الصفات ناجون من الخسران في حياتهم، مفلحون في الدنيا والآخرة.

وهذه السورة من أجلِّ سور القرآن العظيمِ وأوجزها لفظًا وأكثرها معنًى وحكمة وبيانًا، ففي هذه السورة ذات الآيات الثلاث تِبيان لحقيقة الربح والخسارة في الحياة، وتنبيه على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان، ويتمثل فيها منهج كامل للحياة البشرية كما يريدها الإسلام[1].

البيان التفصيلي

- قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾

هذا قسم وفي معناه قال الكافِيَجي: "قيل: المراد (ورب العصر) فذكر المضاف إليه وترك ذكر المضاف إيجازا وإن ربنا تعالى جده لجدير بأن يقسم به وقد عزي هذا إلى كثير من المفسرين. قلت: وعلى هذا أن يقال: ما الداعي إلى ارتكاب هذا النوع من المجاز وهو مجاز الحذف، مع أن الأصل عدمه، والقسم بنفس العصر حقيقة ممكن لا محذور فيه؟"[2]، وقد أقسم الله ﷻ بالعصر قسما يراد به تأكيد الخبر، والمقسم به من مظاهر بديع التكوين الرباني الدال

[1] قارن بتفسير في ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير حدائق الروح والريحان للهرري.
[2] ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر، ص: 545-546.

على عظيم قدرته وسعة علمه[1]. ويجوز على الله ﷻ أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته، وأما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، لقوله ﷺ: «من كان حالفا، فليحلف بالله أو ليصمت» [صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف].

ومادة [ع.ص.ر] لغة: القوة في صورة ضغطها، وهذه القوة يكون العصر، والعصر: الدهر، والعصران: الليل والنهار، وقد قالوا بقوة الدهر حين قالوا: وما يهلكنا إلا الدهر، وحدثوا عن جذب الليالي وإفنائها الناس... وقد ورد من المادة الزمن في سورة العصر؛ حيث أقسم سبحانه بالعصر، وهو الدهر[2].

---

[1] أقسم الله بالعصر لأنه أكبر شاهد على ما أقسم عليه وهو ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، وقالت عائشة بنت الشاطئ: "لم يتعلق "الطبري" في تفسيره بفكرة عظمة العصر التي سيطرت على جمهرة المفسرين بعده، فراحوا يتأولون وجه العظمة في العصر على اختلاف الأقوال في تفسيره. وقد جمع الرازي ستة وجوه في عظمة العصر بمعنى الدهر، وثلاثة أوجه في عظمته بمعنى الوقت المعين من النهار، وستة في صلاة العصر، ثم بين وجه عظمته إن كان مرادا به عصر النبوة... وترى أنهم حملوا لفظ العصر كل هذه التأويلات الفلسفية والإشارية مما لا نتصور أن القرآن الكريم لفت إليه بلفظ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾. وفي البيان القرآني من آيات الليل والنهار ما يجلو الحكمة فيهما بما يفهمه الناس بأيسر ملاحظة وتأمل"، (التفسير البياني للقرآن الكريم: 77/2، 79، بتصرف).

[2] انظر: مخطوطة الجمل، لحسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، 134/3-135 بتصرف، وقارن بمادة (عصر) في مفردات غريب القرآن للراغب =

واختلف المفسرون في المراد بالعصر هاهنا على ستة أقوال:

القول الأول: أن العصر في كلام العرب هو "الدهر" أي: الزمان كله، وإنما أقسم بالدهر الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير لا ينخرم؛ لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيها من الدلالة على الصانع. فكأنه ﷻ أقسم على أن الدهر والعصر نعمة حاصلة لا عيب فيها، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان؛ لأنه بمضي العصر ينتقص عمره، فإذا لم يكن في مقابلته كسب صار ذلك النقصان عن الخسران، ولذلك قال: لفي خسر[1].

= الأصفهاني، وبقول عائشة بنت الشاطئ: "المعنى الأصلي للعصر لغة: الضغط لاستخلاص العصارة... ومن هذه الدلالة اللغوية الأصلية على الضغط والاعتصار، سُمي الدهر عصرا، بملحظ من استخلاصه عصارة الإنسان بالضغط والتجربة والمعاناة والابتلاء... وبهذا اللفت الموجه إلى ضغطة العصر ابتلاء، تأتي الآية بعده: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾"، (التفسير البياني للقرآن الكريم: 75/2، 80، بتصرف).

[1] انظر: التفسير الكبير للرازي، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير ابن كثير، وقارن بقول الكافِيَجي في "ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر"، قال: "وقيل المراد (ما خُلِقَ في الدهر) فأقسم بالعصر لفظا وجميع ما في الدهر معنى،... ثم لعل وجه القسم به على هذا التقدير كونه مشتملا على الدلالة على ألوهيته ووحدانيته باختلاف أصنافه المختلفة والمؤتلفة من الجواهر والأعراض على وجه الإتقان"، (ص: 546-547، بتصرف). وهذا القول تؤيده القراءة الشاذة: "والعصر ونوائب الدهر" وسيأتي ذكره بتمامه في ص: 33.

وبنحوه عند الآلوسي في تفسيره قال: "وفي إضافة الخسران بعد قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ للإنسان إشعار بأنه صفة له لا للزمان، كما قيل:

يعيبون الزمان وليس فيه *** معايب غير أهل للزمان

وتعقب بأن استعمال العصر بذلك المعنى [أي الدهر] غير ظاهر".

والقول الثاني: أنه "العشي" وهو أشهر إطلاق للفظ العصر عند ابن عطية والطاهر بن عاشور، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها، أي: وقت صلاة العصر، وقيل هي آخر ساعة من ساعات النهار. وخصه بالقسم لأن فيه خواتيم الأعمال[1].

ويحتمل **قولا ثالثا:** أنه أراد "عصر الرسول ﷺ"؛ لفضله بتجديد النبوة فيه، وجوز ابن عطية وتبعه الطاهر بن عاشور أنه يراد به عصر الإسلام كله، "وهو خاتمة عصور الأديان لهذا العالم وقد مثل النبيء ﷺ عصر الأمة الإسلامية بالنسبة إلى عصر اليهود وعصر النصارى بما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس بقوله ﷺ: «مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر أجراء يعملون له يوما إلى الليل فعملت اليهود إلى نصف النهار ثم قالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك وما عملنا باطل، واستأجر آخرين بعدهم فقال:

[1] انظر: تفسير النكت والعيون للماوردي.

أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا، واستأجر قوما أن يعملوا بقية يومهم فعملوا حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما فأنتم هم». ومناسبة القسم بالعصر؛ لغرض السورة على إرادة عصر الإسلام ظاهرة؛ فإنها بينت حال الناس في عصر الإسلام بين من كفر به ومن آمن، لقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85]"[1].

وفيه قول رابع: أنه أراد "صلاة العصر"، وهي الصلاة الوسطى –وهو ما عليه جماهير أهل العلم من السلف والخلف–؛ لأنها أفضل الصلوات؛ لأن بها يحصل ختم طاعات النهار، كما أن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم.

قال الكافِيَجي: "قد أورد على هذا (صلاة العصر فِعْلُنَا فكيف وقع القسم بها؟) وأجيب بأن القسم بها ليس من حيث إنها فِعْلُنَا، بل من حيث إنها أمر شريف تعبدنا الله به، وهو سبحانه يشرف ما شاء بما شاء، نعم!"[2].

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير بتصرف، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري بلفظ قريب منه.

[2] انظر: ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر، ص: 546.

القول الخامس: العصر: اليوم والليلة أي الليل والنهار[1].

والقول السادس: المراد بالعصر أحد طرفي النهار، أي: العصر بكرة، والعصر عشية، وهما "الأبردان".

فعلى هذا والقول قبله يكون القسم بواحد منهما غير معين.[2]

ورجح ابن قيم الجوزية مستندا؛ إلى اللغة "القول الأول"، فقال في التبيان في أقسام القرآن: "وأكثر المفسرين على أنه الدهر، وهذا هو الراجح، وتسمية الدهر عصرا معروف في لغتهم"[3]، وبنحوه عند ابن كثير وعلق قائلا بعد ذكره

---

(1) قال الكافِيَجي: "والصواب على هذا أن يقال: الليل أو النهار، فتأمله، والأولى في توجيه هذا القول أن يقال: العصر قد يكون بمعنى الدهر، وقد ذهب ثعلب في أماليه إلى أن الدهر الزمان الليل والنهار لا غير ذلك"، (ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر، ص: 550).

(2) هذا وذكر الكافِيَجي قولان آخران وهما قوله: "وقيل: المراد به ساعة من ساعات النهار، ونقله بعضهم عن قتادة. [وقال:] وهذا بعد أن ثبت استعماله لغة مرادا به هذا المعنى على الوجه الذي سنذكره يحتاج إلى نُعْيَانِ كونه المراد هنا دون غيره من المرادات المحتملة، وما يوجب ذلك غير ظاهر فيما يظهر... وقيل: المراد به آخر عمر كل أحد حين يقصر بالفناء؛ لأن الأبد موقوف عليه ﷻ، ولا يخفى ما في هذا"، (المرجع السابق، ص: 548 و 550، بتصرف بسيط).

(3) وذكر نحوه الكافِيَجي ثم قال معترضا: "وفيه نظر؛ لأن الظاهر أن مجموع يوم وليلة بدل من العصر، أي بدل الكل من الكل، وهو إنما يقتضي أن يكون كل منهما عصرا كما ذكرناه=

للقول الثاني: "والمشهور الأول"[1]، وهو الأولى عند الشوكاني، وكما لا يخفى فهذا اختلاف تنوع؛ إذ جلها أقوال متقاربة، وقد رجح ابن جرير الطبري العموم، فقال: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر، والعصر اسم الدهر، وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه"، وقال ابن المنير:

"والعصر للدهر وللعشي *** كلاهما قد صح في المروي".

وقال الطاهر بن عاشور: "للعصر معان يتعين أن يكون المراد منها لا يعدو أن يكون حالة دالة على صفة من صفات الأفعال الربانية، يتعين إما بإضافته إلى ما يقدر، أو بالقرينة، أو بالعهد، وأيا ما كان المراد منه هنا فإن القسم به باعتبار أنه زمن يذكر بعظيم قدرة الله –تعالى– في خلق العالم وأحواله، وبأمور عظيمة مباركة مثل: الصلاة المخصوصة أو عصر معين مبارك... وهذه المعاني لا يفي باحتمالها غير لفظ العصر".

= آنفا، لا أن يقال مجموع الليالي والنُّهُر من حين خلق جنس الليل والنهار إلى حين إعدامه وهو الدهر"، (المرجع السابق، ص: 552).

[1] موسوعة التفسير بالمأثور.

- قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾

هو جواب القسم.

و﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ معناه لغة: واحد الناس.

وقيل: سمي إنسان؛ لأنه يأنس بجنسه؛ لأنه خلق خلقه لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع، من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه.

وقيل: سمي بذلك؛ لأنه يأنس بكل ما يألفه.

وقال ابن قتيبة: "سمي الإنس إنسا؛ لظهورهم، وإدراك البصر إياهم. قال الله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [طه: 10]، أي: أبصرت".

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: "إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد الله إليه فنسي". وذهب إلى هذا قوم من المفسرين من أهل اللغة[1].

والإنسان هاهنا فيه وجهان:

---

[1] قارن بمادة (إنس) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وبباب الإنسان في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

أحدهما: اللام في الإنسان "لام تعريف الجنس الشامل"، المراد به الاستغراق؛ ليعم جميع اسم جنس الإنسان المؤمن والكافر بقرينة الاستثناء وبنحوه قال الآلوسي والمراغي، والشوكاني وهو أولى الأقوال عنده، وهو الراجح عند الزحيلي في تفسيره المنير، وقال الكافيجي: "وهذا قول الجمهور" ثم قال: "ومشى على هذا كثير، وهو الأوجه؛ لصلاحية اللفظ لإرادة ذلك منه؛ وعدم نبو المعنى عنه؛ وإبقاء الاستثناء على أصله من الاتصال مع انتفاء المانع".[1]

يقول ابن المنير:

وكل إنسان ففي خسار *** غير ذوي الصلاح والأبرار

والثاني: اللام في الإنسان "لام عهد" لمعهود معين لدى المخاطب، والمراد بالإنسان الكافر من دون تعيين شخص معين، وقيل: "شخص معين ويراد به جماعة من المشركين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود ابن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، والأسود بن عبد يغوث"، وقيل: نزلت في أبي لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب[2]، وقيل في أبي جهل ابن

---

[1] انظر: التفسير المنير للزحيلي، وتفسير المراغي، (ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر، ص: 558 و 559، بتصرف بسيط).

[2] انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، والتفسير الكبير للرازي.

هشام[1]، (قلت): ولم يصح فيها سبب نزول.

وقوله ﷻ: ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ فيه ستة أوجه[2]:

الوجه الأول: لفي نقص.

والوجه الثاني: لفي هلاك.

والوجه الثالث: لفي عقوبة. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: 9].

والوجه الرابع: لفي شر.

والوجه الخامس: لفي غبن.

والوجه السادس: لفي ضلال.

قال الكافيجي عن الوجوه الخمس الأولى: "وهي متقاربة وبعضها واحد، والمقام لا ينبو عن شيء منها".

---

[1] رواه مرفوعا أبي بن كعب.

[2] قارن بتفسير النكت والعيون للماوردي، وبباب الخسران في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

والمعنى في هذه الوجوه الثلاثة [الأولى] متقارب كما قال القرطبي أيضا. فالخسر: مصدر، والخسر والخسران في معنى واحد، فالخسران: النقص، ومعناه في التعارف هلاك رأس المال أو نقص جزء منه، وهو ضد الربح في التجارة، وينسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته، قال ﷻ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: 12]، ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة "كالمال والجاه" في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية "كالصحة والسلامة، والعقل والإيمان، والثواب"، وهو الذي جعله الله ﷻ الخسران المبين، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الزمر: 15]، وقوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: 121][1]، والخسران استُعير هنا؛ لسوء العاقبة وسوء الحال، ولما استثنى منه الذين آمنوا وعملوا الصالحات بقي حكمه متحققا في غير المؤمنين، فيتقرر الحكم تاما في نفس السامع مبينا أن الناس فريقان: فريق يلحقه الخسران، وفريق لا يلحقه شيء منه.

ثم في الخسر تفسيران:

التفسير الأول: إذا حملنا الإنسان على الجنس الشامل المراد به الاستغراق ليعم جميع اسم جنس الإنسان، كان معنى الخسر "هلاك نفسه

[1] قارن بمادة (خسر) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

وعمره"، إلا المؤمن العامل فإنه ما هلك عمره وماله؛ لأنه اكتسب بهما سعادة أبدية.

التفسير الثاني: وإن حملنا لفظ الإنسان على الكافر، كان المراد "كونه في الضلالة والكفر" إلا من آمن من هؤلاء، فحينئذ يتخلص من ذلك الخسار إلى الربح. وذلك بين غاية البيان في الكافر؛ لأنه خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وأما المؤمن وإن كان في خسر دنياه في هرمه وما يقاسيه من شقاء هذه الدار، فذلك معفو عنه في جنب فلاحه في الآخرة وربحه الذي لا يفنى، ومن كان في مدة عمره في التواصي بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه، وقد جمع له الخير كله.

والإنسان إذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم، فهو في خسران؛ لأنه عمل في إهلاك نفسه وعمره، وهما أكبر رأس ماله. هذا معنى ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ يمر به العصر فيمضي عمره ولا يكتسب فإذا هو خاسر[1].

أما لماذا لم يقل ﷻ: "لفي الخسر" بالتعريف، وقال: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ بالتنكير؟ ففيه تأويلان:

---

[1] قارن بتفسير زاد المسير لابن الجوزي.

التأويل الأول: لأن التنكير "للتعظيم في مقام التهويل تارة والتحقير أخرى"، فإن حملنا على التهويل وهو التأويل الصحيح عند الرازي، كان المعنى "إن الإنسان الكافر لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله"، وتقريره أن الذنب يعظم بعظم من في حقه الذنب، أو لأنه وقع في مقابلة النعم العظيمة، وكلا الوجهين حاصلان في ذنب العبد في حق ربه، فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم.

واعلم أن الله ﷻ قرن بهذه الآية قرائن تدل على مبالغته ﷻ في بيان كون الإنسان في خسر:

القرينة الأولى: قوله: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ يفيد أنه كالمغمور في الخسران، وأنه أحاط به من كل جانب.

والقرينة الثانية: كلمة ﴿إِنَّ﴾، فإنها للتأكيد.

والقرينة الثالثة: حرف اللام في ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾، وهاهنا احتمالان:

الاحتمال الأول: في قوله ﷻ: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ أي: في طريق الخسر.

والاحتمال الثاني: أن الإنسان لا ينفك عن خسر؛ لأن الخسر هو تضييع رأس المال، ورأس ماله هو عمره، وهو قلما ينفك عن تضييع عمره؛ وذلك لأن كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك

في الخسران، وإن كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل؛ لأنه كما ذهب لم يبق منه أثر، مع أنه كان متمكنا من أن يعمل فيه عملا يبقى أثره دائما، وإن كانت مشغولة بالطاعات فإن ترك الأعلى منها والاقتصار بالأدنى نوع خسران، فثبت أن الإنسان لا ينفك البتة عن نوع خسران.

واعلم أن هذه الآية كالتنبيه على أن الأصل في الإنسان أن يكون في الخسران والخيبة، وتقريره أن سعادة الإنسان في حب الآخرة والإعراض عن الدنيا"[1].

وأي خسران أعظم ممن خسر الدنيا والآخرة؟ فمن باع آخرته بدنياه فهو في غاية الخسران، بخلاف المؤمن، فإنه اشترى الآخرة بالدنيا؛ فربح وسعد.

والتأويل الثاني: أن يكون التنكير في قوله ﷻ: ﴿خُسْرٍ﴾ للتنويع؛ أي: نوع من الخسر غير ما يعرفه الإنسان، وجوزه الآلوسي وتبعه الطاهر بن عاشور.

ويحتمل **تأويلا ثالثا** وهو أن يكون "للتكثير [...]؛ فإن بعض المستثنين بالنسبة إلى بعض في نوع من الخسران؛ بسبب تفريطهم في بعض أعمالهم، حيث لم يعملها أولئك البعض وعملها الآخرون"، قاله الكافيجي[2].

---

[1] انظر: التفسير الكبير للرازي بتصرف بسيط، وقارن بتفسير الطاهر بن عاشور.

[2] انظر: ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر، ص: 560، بتصرف بسيط.

قال المراغي في تفسير هذه الآية: "أعمال الإنسان هي مصدر شقائه، لا الزمان ولا المكان، وهي التي توقعه في الهلاك".

- قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

استثناء من الإنسان وهو استثناء متصل، إذ هو بمعنى "الناس" على الصحيح[1]، وقال الشوكاني: "ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة، ولا وجه لما قيل من أن المراد الصحابة أو بعضهم[2]، فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد ممن يتصف بالإيمان والعمل الصالح".

وقال أيضا: "ومن قال[3]: إن المراد بالإنسان الكافر فقط فيكون [الاستثناء] منقطعا" بمعنى لكن.

والإيمان في اللغة: "التصديق"، ويستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمّد ﷺ [...]، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرًّا بالله وبنبوته [...]. وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: القول باللسان، والإخلاص بالقلب،

---

[1] انظر: تفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي بتصرف، وتفسير فتح القدير للشوكاني.
[2] القائل هو أبي بن كعب وسيأتي الحديث بتمامه في فرائد التفسير ونكته.
[3] قاله أيضا أبي بن كعب وسيأتي ذكره بتمامه في ص: 33.

والعمل بالجوارح[1]، والمراد به هنا: صدقوا الله ورسوله.

- قوله ﷻ: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

العمل: "كل فعل يكون من الحيوان بقصد"، فهو أخص من الفعل؛ لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، والصلاح: ضد الفساد، وهو مختص في أكثر الاستعمال بالأفعال[2].

وفي العمل هنا وجهان:

أحدهما: وعملوا بالطاعة.

والثاني: أي: أدوا الفرائض المفترضة عليهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ. وهو قول من يرى في ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ إشارة إلى صبر المؤمنين على أذى الكفار لهم بمكة.

فالوجه الأول معناه "عام" والثاني "خاص".

والتعريف في قوله: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ تعريف الجنس الشامل المراد به

---

[1] انظر: مادة (أمن) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، بتصرف، وقارن بباب الإيمان في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

[2] انظر: مادتي (عمل وصلح) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، بالتصرف.

الاستغراق ليعم جميع اسم جنس الصالحات، أي: عملوا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين، وعمل الصالحات يقتضي ترك السيئات.

وقد دل استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أن يكونوا في خسر على أن سبب كون بقية الإنسان في خسر هو عدم الإيمان والعمل الصالح.

يقول الطاهر بن عاشور: "ومن أكبر الأعمال الصالحات التوبة من الذنوب لمقترفيها، فمن تحقق فيه وصف الإيمان ولم يعمل السيئات أو عملها وتاب منها فقد تحقق له ضد الخسران وهو الربح المجازي، أي حسن عاقبة أمره، وأما من لم يعمل الصالحات ولم يتب من سيئاته فقد تحقق فيه حكم المستثنى منه وهو الخسران".

- قوله ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾

معنى الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، وتواصى القوم: إذا أوصى بعضهم إلى بعض. ومعنى ﴿وَتَوَاصَوْاْ﴾ أي: تحابوا، وأوصى بعضهم بعضا، وحث بعضهم بعضا[1]. وأخرج الطبراني في الأوسط بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن الحصين الأنصاري (من التابعين)، والبيهقي في الشعب،

[1] انظر: تفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، وقارن بمادة (وصى) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

عن ابن مزينة الدارمي، وكانت له صحبة قال: "كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر. ثم يسلم أحدهما على الآخر"، أي: سلام التفرق [تحية مودع] وهو سنة أيضا مثل سلام القدوم[1].

ومعنى الحق: الصواب والصحيح، وضده: الباطل. وأصل الحق: المطابقة والموافقة، والحقّ يقال على أوجه: **الأول:** يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحقّ ... **والثاني:** يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله تعالى كلّه حق... **والثالث:** في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنّة والنّار حقّ ... **والرابع:** للفعل والقول بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب، كقولنا: فعلك حقّ وقولك حقّ[2].

وفي الحق هنا ستة تأويلات[3]:

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، والتفسير المنير للزحيلي، وموسوعة التفسير بالمأثور.

[2] انظر: مادة (حق) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، بتصرف بسيط، وباب الحق في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

[3] انظر: تفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير جامع البيان للطبري.

التأويل الأول: أنه توحيد الله.

التأويل الثاني: أنه القرآن كتاب الله.

التأويل الثالث: أنه اتباع رسول الله ﷺ.

التأويل الرابع: أنه الله ﷻ.

التأويل الخامس: أن يوصي مخلفيه عند حضور المنية ألا يموتن إلا وهم مسلمون.

التأويل السادس: أنه طلب العلم[1].

وهو اختلاف تنوع لا تضاد؛ إذ يمكن الجمع بين هذه الأقوال، ويؤيده قول الشوكاني: "والحمل على العموم أولى".

- قوله ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾

قال الفراهي: "الصبر عند العرب ليس من التذلل في شيء، كما يصبر المضطهد العاجز، بل هو أصل القوة والعزم. وكثر في كلام العرب استعماله

[1] انظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، لعبد القاهر الجرجاني.

بهذا المعنى"[1].

ومعنى الصبر: الإمساك في ضيق، وحبس النفس عما تنازع إليه وعلى ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام[2]، وفيه هنا ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: الصبر على طاعة الله ﷻ، والقيام بشريعته.

الوجه الثاني: الصبر على ما افترض الله وحكمه.

ويحتمل **وجها ثالثا:** الصبر عن معاصيه، وعن المحارم واتباع الشهوات.

والمعاني متقاربة.

قال الرازي في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾: "فاعلم أنه تعالى لما بين في أهل الاستثناء أنهم بإيمانهم وعملهم الصالح خرجوا عن أن يكونوا في خسر وصاروا أرباب السعادة، من حيث إنهم تمسكوا بما يؤديهم إلى الفوز بالثواب والنجاة من العقاب، وصفهم بعد ذلك بأنهم قد صاروا لشدة محبتهم للطاعة لا يقتصرون على ما يخصهم بل يوصون غيرهم بمثل

---

[1] انظر: مفردات القرآن للفراهي، ص: 288.

[2] انظر: مادة (صبر) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

طريقتهم ليكونوا أيضا سببا لطاعات الغير كما ينبغي أن يكون عليه أهل الدين وعلى هذا الوجه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: 6].

وقال المراغي في تفسيره نقلا بتصرف عن تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): "وخلاصة أمرهم أنهم باعوا الفاني الخسيس، واشتروا الباقي النفيس، واستبدلوا الغاديات الرائحات بالباقيات الصالحات، فيالها من صفقة ما أربحها، ومنقبة جامعة للخير ما أوضحها".

ومن **المسائل المستفادة** من هذه السورة الكريمة ما يلي[1]:

المسألة الأولى: "أقسم ﷻ بالدهر الذي هو زمن الأعمال الرابحة والخاسرة، على أن كل واحد في خسر، إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بالعمل بطاعته. فهذا كماله في نفسه، ثم كمل غيره بوصيته له بذلك، وأمره إياه به، وبملاك ذلك، وهو الصبر. فكمل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وكمل غيره بتعليمه إياه ذلك، ووصيته له بالصبر عليه"[2].

---

[1] بعض المفسرين أثاروا في تفسير سورة العصر عددا من المسائل الجدلية للمتكلمين، ليس هنا محل إيرادها، كالذي ثار بين المعتزلة والأشعرية من خلاف حول تسمية الأعمال بالصالحات: هل لكونها في نفسها مشتملة على وجوه الصلاح؟ أو لأن الله سبحانه أمر بها؟

[2] إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية، ص: 45.

المسألة الثانية: هذه السورة "فيها وعيد شديد؛ وذلك لأنه ﷻ حكم بالخسار على جميع الناس إلا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور وإنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه فكذلك يلزمه في غيره أمور، منها الدعاء إلى الدين والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ثم كرر التواصي ليضمن الأول الدعاء إلى الله، والثاني الثبات عليه، والأول الأمر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر"[1].

المسألة الثالثة: "في تقديم الإيمان على العمل الصالح إشارة إلى انبثاق العمل الصالح من الإيمان. فالإيمان هو الذي يدفع صاحبه إلى الخير ويزعه عن الشر. وفي ربط الإيمان بالعمل الصالح إشارة إلى وجوب تلازمهما واعتبار العمل الصالح عنوانا أو مظهرا للإيمان. وهذا التلازم بين ذكر الإيمان والعمل الصالح يلحظ في [قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾] مما يمكن أن يدل على قصد الإشارة إلى شدة الارتباط واللحمة والتوافق بينهما وتوكيدها...

والحكمة في هذا ظاهرة قوية، فالإيمان يمنح صاحبه طمأنينة واستقرار نفس يجعلانه يصدر في أعماله وأهدافه عن يقين وقصد وتثبت واندفاع وصبر،

[1] انظر: التفسير الكبير للرازي بتصرف بسيط.

ويتحمل في سبيل ذلك ما قد يلاقيه من مصاعب وما تمس الحاجة إليه من تضحيات.

والإيمان بالله يجعل صاحبه يقبل على الخير والعمل الصالح وينقبض عن الشر والإثم والسيئات ابتغاء لوجه الله واتقاء لغضبه واكتسابا لرضائه ورضوانه، دون أن يكون هناك حافز من منفعة عاجلة أو دون أن يكون ذلك مما لا بد منه على الأقل.

أما العمل الذي لا يصدر عن إيمان فإنه يكون معرضا في الأغلب للانقطاع والتردد والتأثر بالمؤثرات والاعتبارات الشخصية والنفعية والظرفية. وكثيرا ما ينصرف المرء عنه حينما يلقى المصاعب والمشاكل، أو حينما يتطلب منه التضحيات أو حينما لا يكون من ورائه جلب خير أو دفع شر عاجل. والعمل الصالح من الجهة الأخرى لا يكون فيه حيوية ويقين وتثبت واستمرار إذا لم يكن منبثقا من إيمان يجعله لازما حيّا قويا بذاته وبصرف النظر عن أي اعتبار، ويجعل صاحبه لا ينصرف عنه مهما لاقى في سبيله من مصاعب واقتضى منه من تضحية وعناء واستنفد من قوة وجهد"[1].

المسألة الرابعة: اشتمل قوله ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ على إقامة المصالح الدينية كلها، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة

[1] انظر: التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة بتصرف.

في الحق، والأعمال الصالحة وتجنب السيئات مندرجة في الصبر[1].

المسألة الخامسة: "دلت الآية على أن الحق ثقيل، وأن المحن تلازمه؛ فلذلك قرن به التواصي"[2]. وكذلك الأعمال الصالحة كلها لا تخلو من إكراه النفس على ترك ما تميل إليه. وفي الحديث: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك.

المسألة السادسة: "التخلق بالصبر ملاك فضائل الأخلاق كلها فإن الارتياض بالأخلاق الحميدة لا يخلو من حمل المرء نفسه على مخالفة شهوات كثيرة، ففي مخالفتها تعب يقتضي الصبر عليه حتى تصير مكارم الأخلاق ملكة لمن راض نفسه عليها"[3].

فرائد التفسير ونكته

قال الماتريدي في تفسير قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ إن الدنيا وما فيها كأنها خلقت وأنشئت متجرا للخلق، والناس فيها تجار؛ كما ذكره في غير آي من القرآن، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: 111]، وقال: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

[2] انظر: التفسير الكبير للرازي بتصرف بسيط.

[3] انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: 10]، أي: إن الإنسان لفي خسار من تجارته ومبايعته ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾ الآية[1].

وقال إبراهيم [النخعي من طريق ابن عون] في تفسير هذه السورة: "إن الإنسان إذا عَمَّرَ في الدنيا لفي نقص وضعف، إلا المؤمنين، فإنهم يكتب لهم أجور أعمالهم التي كانوا يعملون [بها] في شبابهم وصحتهم"[2].

وروى القرطبي عن أبي بن كعب قال: "قرأت على رسول الله ﷺ والعصر ثم قلت: ما تفسيرها يا نبي الله؟ قال: و﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ قسم من الله، أقسم ربكم بآخر النهار: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾: أبو جهل [بن هشام]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أبو بكر [الصديق]، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عمر [ابن الخطاب]، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ عثمان [بن عفان]، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ علي [بن أبي طالب]" رضي الله عنهم[3]. وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه. وإن صح هذا الحديث؛ فإن العبرة بعموم اللفظ، والسياق على ظاهره لا يخص الإنسان بفلان أو بآخر.

وقرأ علي بن أبي طالب [من طريق عمرو ذي مر]: «والعصر ونوائب

---

[1] انظر: تفسير تأويلات أهل السنة للماتريدي.

[2] انظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي، وموسوعة التفسير بالمأثور.

[3] انظر: موسوعة التفسير بالمأثور، وقارن بتفسير التسهيل لابن جزي، وتفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، والطبري في تفسيره.

الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين...»، وهي قراءة شاذة، تُروَى أيضا عن ابن مسعود، وميمون بن مهران، وإبراهيم النخعي بنحوها. وفي مصحف عبد الله: «والعصر لقد خلقنا الإنسان في خسر». والصحيح ما عليه الأمة والمصاحف. ورد ما خالف مصحف عثمان، وأن ذلك ليس بقرآن يتلى. فهذا مفسد للصلاة، فلا نقول: إنه قرأه قرآنا بل تفسيرا، وبه قال القرطبي والرازي والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان[1].

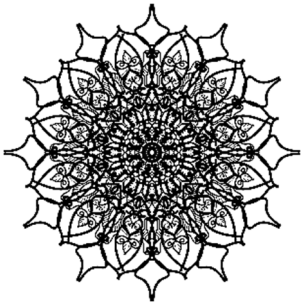

[1] انظر: تفسير جامع البيان للطبري، وموسوعة التفسير بالمأثور.

تفسير قوله ﷻ في سورة الروم:

﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ٤١﴾ [الروم: 41].

ووجه اتصال هذه الآية المكية بالسورة السابقة هو أن خسر العباد في سورة العصر بسبب الفساد النظري العلمي الإيماني بظلم الإنسان لنفسه بشركه بالله، وفساد البلاد في هذه الآية بسبب المفسدين للنظام الكوني العملي بظلم من ولاة الأمور.

المناسبة:

وجه تعلق هذه الآية بما قبلها –من سورة الروم– هو أن الله ﷻ بعد أن ذكر أن المشركين عبدوا مع الله سواه، وأشركوا به غيره، والشرك سبب الفساد، كما يرشد إلى ذلك قوله ﷻ: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] أعقب ذلك ببيان أن الناس قد انتهكوا حرمات الله، واجترحوا المعاصي، وفشا بينهم الظلم والطمع، وأكل القوي مال الضعيف، فصب عليهم ربهم سوط عذابه، فكثرت الحروب[1].

---

[1] انظر: تفسير المراغي، وقارن بتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير جامع البيان للطبري، والتفسير الكبير للرازي، والتفسير المنير للزحيلي، وتفسير روح المعاني للآلوسي.

ويروي الطبري في تفسيره بسنده عن قتادة قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: "هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا ﷺ، امتلأت ضلالة وظلما، فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس".

فالآية تشير إلى مصائب نزلت ببلاد المشركين وعطلت منافعها، ولعلها مما نشأ عن الحرب بين الروم وفارس، وكان العرب منقسمين بين أنصار هؤلاء وأنصار أولئك، فكان من جراء ذلك أن انقطعت سبل الأسفار في البر والبحر فتعطلت التجارة وقلت الأقوات بمكة والحجاز كما يقتضيه سوق هذه الموعظة في هذه السورة المفتتحة بـ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[الروم: 2][1].

وقيل: كان أوائل البعثة وذلك أن كفار قريش فعلوا ما فعلوا من المعاصي والإصرار على الشرك وإيذاء الرسول ﷺ فدعا ﷺ عليهم؛ فأقحطوا وحل بهم من البلاء ما حل فأخبر الله ﷻ أن ذلك بسبب معاصيهم؛ ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، وفسر هذا القائل: الناس بكفار قريش.

وقيل: كان في زمان سابق على زمان النزول، أعم من أن يكون الزمان الذي قبيل البعثة أو بعيدها أو غير ذلك، وحكم الآية عام في كل فساد يظهر إلى يوم القيامة[2].

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

[2] انظر: تفسير روح المعاني للآلوسي.

وقال الشعراوي في تفسيره: "فكلما ظهر الفساد حلت العقوبة، فخذوها في الكون آية من آيات الله إلى قيام الساعة. فظهر الفساد قديما... ثم سيظهر الفساد حديثا وسيحدث العقاب. إذن: ليست الأمة الإسلامية بدعا في هذه المسألة".

وإن موقع هذه الآية ومعناها صالح لعدة وجوه من الموعظة، وهي من جوامع كلم القرآن. والمقصد منها هو "الموعظة بالحوادث ماضيها وحاضرها" للإقلاع عن الإشراك وعن تكذيب الرسول ﷺ[1].

- قوله ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾

مادة [ظ.ه.ر] لغة: ظهر كل شيء؛ خلاف بطنه، كظهر الأرض وبطنها، ومما يجمع الظهر من البروز والقوة كان أصل معانى المادة كلهاب...]، ومن بروز الظهر في الأشياء قيل: ظهر -كنصر- أي: خرج على الظهر فبدا وتبين، والظهر: بدو الشيء الخفي، وأظهرته: بينته، وظهر السطح -متعديا-: علاه، وكذلك ظهر عليه: صار فوقه، وظهر عليه: قوى وتمكن[2].

---

[1] انظر: التفسير الكبير للرازي، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

[2] انظر: مخطوطة الجمل، لحسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل: 81/3-82 بتصرف بسيط. وقال الراغب الأصفهاني: "وظَهَرَ الشّيءُ أصله: أن يحصل شيء على ظَهْرِ الأرضِ فلا يخفى، وبَطَنَ إذا حصل في بطنان الأرض فيخفى، ثمّ صار مستعملا في=

وقال الشعراوي في تفسيره: "ظهر: بان ووضح. **والظهور: أن يبين شيء موجود بالفعل لكنا لا نراه**، وما دام الحق ﷻ قال: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ﴾ فلا بد أن الفساد كان موجودا، لكن أصحاب الفساد عموه وجنوه إلى أن فقس وفرخ في المجتمع. والفساد لا يظهر إنما يظهر أثره".

وهو خلافا لما ذهب إليه الطاهر بن عاشور بقوله: "**وأطلق الظهور على حدوث حادث لم يكن**، فشبه ذلك الحدوث بعد العدم بظهور الشيء الذي كان مختفيا.

ومحمل صيغة فعل ﴿ظَهَرَ﴾ على حقيقتها من المضي يقتضي أن الفساد حصل وأنه ليس بمستقبل، فيكون إشارة إلى فساد مشاهد أو محقق الوقوع بالأخبار المتواترة. وقد تحمل صيغة الماضي على معنى توقع حصول الفساد والإنذار به فكأنه قد وقع".

وقال أيضا: "ويعلم أن مراتب ظهور الفساد حاصلة على مقادير ما كسبت أيدي الناس"[1]. وهو ما قصده عمر بن عبد العزيز بقوله: "تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور".

= كلّ بارز مبصر بالبصر والبصيرة ... وقوله ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾، أي: كثر وشاع"، مادة (ظهر)، مفردات غريب ألفاظ القرآن، بتصرف بسيط.

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

والظاهر من الآية: ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه، سواء كان راجعًا إلى أفعال بني آدم من معاصيهم، واقترافهم السيئات، وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم، أو راجعًا إلى ما هو من جهة الله سبحانه، بسبب ذنوبهم؛ أي ظهر أثر الفساد كالقحط وكثرة الخوف وهو عقوبة أهل الفساد.

والفَسَادُ: "خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[1].

واختلف المفسرون في معنى الفساد والبر والبحر ها هنا[2]:

---

[1] انظر: مادة (فسد) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني. وجاء تعريف الفساد فلسفيا في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية بأنه: "التَّغَيُّرُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الأَشْيَاءِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَيُؤَدّي إِلَى فَنَائِهَا"، رابط الموقع الإلكتروني:
https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF

[2] "بعض المفسرين يسوقون في صدد هذه الآية أقوالا واحتمالات لا تخلو من غرابة وتجعلها منفصلة عن سابقتها ولاحقتها بسبب التعبير بالفساد في البحر والبرّ. ومن ذلك قتل قابيل أخاه هابيل، واغتصاب الملك السفن في البحر وهو ما حكته إحدى آيات سورة الكهف، وملوحة مياه البحار بعد أن كانت عذبة، وخلو أصداف اللؤلؤ من اللؤلؤ وعدوان الأسد على البقر والغنم بعد قتل هابيل ولم يكن يفعل ذلك إلخ. غير أن إمعان النظر في الآيات الثلاث يظهر انسجامها مع بعضها انسجاما تاما. ومن المحتمل أن يكون وقع في ظروف نزول =

فذكروا في ﴿ٱلۡفَسَادُ﴾ سبعة أقوال[1]:

القول الأول: يجوز أن يكون المراد بالفساد: الشرك [وهو أعظم الفساد]، قاله قتادة والسدي فتكون هذه الآية متصلة بقوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الروم: 40]، فتكون الجملة إتماما للاستدلال على وحدانية الله ﷻ تنبيها على أن الله خلق العالم سالما من الإشراك وأن الإشراك ظهر بما كسبت أيدي الناس من صنيعهم ... فذكر البر والبحر؛ لتعميم الجهات بمعنى: ظهر الفساد في جميع الأقطار الواقعة في البر والواقعة في الجزائر والشطوط[2].

واعلم أن كل فساد يكون فهو بسبب الشرك، لكن الشرك قد يكون في العمل دون القول والاعتقاد فيسمى فسقا وعصيانا؛ وذلك لأن المعصية فعل لا يكون لله بل يكون للنفس، فالفاسق مشرك بالله بفعله، غاية ما في الباب أن

= أزمات في الأمن وفي الغذاء والأمطار في الحجاز أو في تخومها فكان ذلك مناسبة لتنبيه الناس إلى أنه من تسليط الله عليهم بسبب آثامهم ولحملهم على الارعواء والرجوع إلى الله والحق. وتعبير ظهر الفساد في البر والبحر يرجح أن يكون تعبيرا أسلوبيا يقصد به شيوع الفساد وشموله" (التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة).

(1) انظر: زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية.

(2) انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

الشرك بالفعل لا يوجب الخلود؛ لأن أصل المرء قلبه ولسانه، فإذا لم يوجد منهما إلا التوحيد يزول الشرك البدني بسببهما[1].

وذكر ابن كثير في تفسيره عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه فسر الفساد بالشرك، ثم علق بقوله: "وفيه نظر"؛ إذ لا دليل على أنه المراد بخصوصه، وبنحوه قال الشوكاني.

القول الثاني: الفساد:" ارتكاب المعاصي، والذنوب، والظلم، وقطع السبيل" في البر فتسده، أي: صار هذا العمل مانعا من الزرع والعمارات والتجارات، وبنحوه قال أبو العالية، وابن عباس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والنحاس وقال: "فهذا هو الفساد على الحقيقة"[2]. وعلى تفسير الفساد بالمعاصي فالمعنى ظهرت المعاصي والذنوب في بر الأرض وبحرها بكسب أيدي الناس إياها وفعلهم لما نهاهم الله عنه، وبنحوه قال الطبري والآلوسي وعبد القاهر الجرجاني في تفسيره.

ورجح ابن القيم مستندا إلى السياق أن المراد بالفساد: هو الذنوب وموجباتها، فقال: "والظاهر –والله أعلم– أن الفساد المراد به: الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا

---

[1] انظر: التفسير الكبير للرازي.

[2] انظر: تفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، وتفسير البحر المحيط لابن حيان.

الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة"[1].

وذكر تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للفساد بالذنوب، ثم علق عليه بقوله: "قلت: أراد أن الذنوب سبب الفساد الذي ظهر. وإن أراد: أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها؛ فيكون اللام في قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ لام العاقبة والتعليل"[2].

القول الثالث: الفساد: "الجذب وقحط المطر وقلة النبات والعشب وذهاب البركة"، قاله يحيى بن سلام وعطية، وبنحوه قال ابن عباس قال: "هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا". وقال النحاس: "وهو أحسن ما قيل في الآية"[3]. وقال: "أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم". وقال أيضا: "وظهور الفساد فيهما بارتفاع البركات، ونزول رزايا، وحدوث فتن، وتقلب عدو كافر، وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر"، وبنحوه عند عبد القاهر الجرجاني في تفسيره، وقال إنه الظاهر من فساد البر والبحر[4]، وعلى هذا والذي يليه

---

(1) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الداء والدواء الشافي لابن قيم الجوزية، ص: 74.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) انظر: تفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي.

(4) انظر: تفسير البحر المحيط لابن حيان، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير جامع البيان للطبري.

الفساد بمعنى العقوبة لا الذنب والمعصية.

القول الرابع: الفساد: "كساد الأسعار وقلة المعاش". أي: ظهر قلة الغيث وغلاء السعر.

وهذا القول والذي سبقه مجاز في الفساد قاله النحاس[1].

القول الخامس: الفساد: ظهور ولاة السوء.

ويقال شيئان إذا صلح أحدهما صلح الآخر السلطان والرعية، ويُروى أن خليفة للمسلمين سأل أحد الصالحين وقال له: "كيف الزمان؟ فقال: أنت الزمان؛ فإن صلحت صلح الزمان، وإن فسدت فسد الزمان"[2].

القول السادس: يحتمل أن المراد بالفساد: "خوف الطوفان" في البر والبحر، قاله بعض المفسرين[3].

القول السابع: قيل ظهور الفساد في البر: بقتل أحد بني آدم لأخيه،

---

[1] انظر: تفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، وتفسير البحر المحيط لابن حيان.

[2] نسبه ابن عبد ربه في العقد الفريد (8/2) لمعن بن زائدة لما سأله أمير المؤمنين هارون الرشيد، ونسبه الجبرتي في تاريخ عجائب الآثار (22/1) للأحنف بن قيس لما سأله معاوية رضي الله عنه.

[3] انظر: التفسير الكبير للرازي.

يعني أن أول فساد ظهر في البر قتل قابيل أخاه هابيل. وفي البحر: ذكر أن أول معصية في البحر ملك جائر يأخذ كل سفينة تمر عليه غصبا –حتى ضرب به المثل قال الميداني في مجمع الأمثال: "أظلم من الجُلُنْدَي"–[1]، ذكره الشوكاني منسوبا إلى مجاهد وعكرمة مولى ابن عباس وقال: "وليت شعري أي دليل دلهما على هذا التخصيص البعيد والتعيين الغريب؟ فإن الآية نزلت على محمد ﷺ"، وحكاه الآلوسي عن ابن عباس وعلق عليه بقوله: "ولعل المراد التمثيل".

ويرى الشوكاني أن كل هذه الأقوال هي "تخصيص لا دليل عليه"، وقال: "والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعا إلى أفعال بني آدم من معاصيهم، واقترافهم السيئات، وتقاطعهم،

[1] انظر: تفسير البحر المحيط لابن حيان، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير جامع البيان للطبري. والجلندي هو الملك المذكور في سورة الكهف، وقصة السفينة في زمن موسى عليه السلام وبناء عليه فهو غير جلندى الذي كان قبل الإسلام بقليل وقيل أنه أدرك الإسلام فوجه الرسول ﷺ إليه برسالة مع عمرو بن العاص سنة 9 هـ/ 630 م، والراجح أن الجلندا لقب لملوك عمان، وقيل اسم لرجل من الأزد، وهو لفظ معرب اختلفت المصادر في رسمه والقصر فيه هو المشهور، ومن معانيه في اللغة العربية الفجور، وللدكتور حمد بن صراي بحث قيم بعنوان: "الجلندى شخصية عابرة للتاريخ والأمكنة يكتنفها الغموض" منشور بموقع البيان الإماراتي، بتاريخ: 5 أبريل 2018 رابط المقال:
https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2018-04-05-1.3229423

وتظالمهم، وتقاتلهم، أو راجعا إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب ذنوبهم، كالقحط، وكثرة الخوف، والموتان، ونقصان الذرائع، ونقصان الثمار".

وعلق القرطبي على هذه الأقوال قائلا: "والمعنى كله متقارب". وهو ما ذهب إليه الزحيلي في تفسيره المنير بقوله: "الفساد: الخلل في الأشياء، كالجدب والقحط وقلة النبات، وكثرة الحرق والغرق وأخذ المال ظلما وكثرة المضار وقلة المنافع".

- قوله ﷻ: ﴿فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾

ذكر المفسرون في معنى ﴿ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ في هذه الآية، ستة أقاويل[1]:

القول الأول: أن البر: الفيافي ومواضع القبائل وأهل الصحاري والعمور، والبحر: جمع بحرة، أي: البلدة والأمصار والمدن والقرى العامرة، قاله عكرمة وقتادة، فإن العرب تسمي المدائن بحورا؛ لكون مبنى عمارتها على الماء، ويؤيد هذا قراءة عكرمة: "والبحور" بالجمع، ورويت عن ابن عباس[2].

ورجحه ابن كثير في تفسيره مستندا إلى السنة بقوله: "والقول الأول

[1] انظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية.
[2] انظر تفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وقارن بتفسير البحر المحيط لابن حيان.

أظهر، وعليه الأكثرون، ويؤيده ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة: أن رسول الله ﷺ صالح ملك أيلة، وكتب إليه ببحره، يعني: ببلده". قيل: ومنه قول سعد ابن عبادة في شأن عبد الله بن أبي بن سلول: "ولقد أجمع أهل هذه البحرة[1] على أن يتوجوه". يعني بالبحرة: مدينة يثرب. قال الطاهر بن عاشور: "وفيه بعد، وكأن الذي دعا إلى سلوك هذا الوجه في إطلاق البحر أنه لم يعرف أنه حدث اختلال في سير الناس في البحر وقلة فيما يخرج منه. وقد ذكر أهل السير أن قريشا أصيبوا بقحط وأكلوا الميتة والعظام، ولم يذكروا أنهم تعطلت أسفارهم في البحر ولا انقطعت عنهم حيتان البحر، على أنهم ما كانوا يعرفون بالاقتيات من الحيتان"[2].

القول الثاني: أن البر أهل العمود، والبحر أهل القرى والريف، قاله قتادة.

القول الثالث: أن البر بادية الأعراب، قاله الضحاك والبحر الجزائر، قاله عطاء.

القول الرابع: أن البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر، والبحر ما كان من المدن والقرى على شط ماء نهر جار، قاله ابن عباس، والزجاج،

---

[1] وعند الآلوسي في تفسيره: (البحيرة).

[2] انظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وقارن بتفسير المحرر الوجيز لابن عطية.

ومجاهد، وقال معناه النحاس.

ولا يخفى أن هذا القول والذي سبقه متداخلان لقول مجاهد: البر: البلاد البعيدة من البحر، والبحر: السواحل والجزر والمدن التي على ضفة البحر والأنهار الكبار.

القول الخامس: أن المراد بالبر: أهل البوادي، وبالبحر: أهل المدن والقرى والريف، قاله قتادة، وقال معناه النحاس، وذكر نحوه ابن الجوزي في كتابه (نزهة الأعين).

القول السادس: أن المراد ظهر البر –الأرض، الأمصار وغيرها– والبحر المعروفان المشهوران في اللغة وعند الناس، قاله الحسن بن أبي الحسن البصري، وبه قال الآلوسي في تفسيره قال: "وأيًّا ما كان فالبر والبحر على ظاهرهما"، وهو الظاهر عند ابن حيان ورجحه ابن عطية مستندا إلى الأشهر لغة وهو الصحيح عنده وعند ابن جزي وهو الأولى عند الشوكاني ورجحه القرطبي أيضا وعلق قائلا: "لا ما قاله بعض العباد المتعمقين في غوامض المعاني وهو وجهان:

أحدهما: أن البر: النفس، والبحر: القلب، قال به القشيري في تفسيره لطائف الإشارات.

الثاني: أن البر: اللسان، والبحر: القلب؛ لظهور ما على اللسان وخفاء ما في القلب[1]"، قال الماوردي: "وهو بعيد". وضعفه أيضا ابن جزي في تفسيره (التسهيل).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عند الطبري في تفسيره ما رجحه مستندا إلى اللغة قائلا: "أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعا عندهم بحر، ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا. إذا كان ذلك كذلك، دخل القرى التي على الأنهار والبحار.

فتأويل الكلام إذن: إذا كان الأمر كما وصفت، ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر". وقوله هذا ينحو نحو الجمع بين القول الأول والثالث والرابع والسادس. وهو ما يظهر جليا في قول الزحيلي في تفسيره المنير: "البر: الجزء اليابس من الأرض، والبحر: الجزء المائي، والمراد: في أهل البر سكان القرى والمدن والفيافي، وأهل البحر سكان السواحل، وركاب البحار".

---

[1] انظر: تفسير جامع البيان الطبري، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، وتفسير البحر المحيط لابن حيان، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية.

ومن التفاسير الحديثة في ذلك، قول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره:

"**الفساد:** سوء الحال، وهو ضد الصلاح، ودل قوله ﷻ: ﴿فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ على أنه سوء الأحوال فيما ينتفع به الناس من خيرات الأرض برها وبحرها.

ثم التعريف في الفساد: إما أن يكون تعريف العهد لفساد معهود لدى المخاطبين.

وإما أن يكون تعريف الجنس[1] الشامل لكل فساد ظهر في حيز الأرض برها وبحرها أنه فساد في أحوال البر والبحر، لا في أعمال الناس بدليل قوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾.

وفساد البر: يكون بفقدان منافعه وحدوث مضاره، مثل: حبس الأقوات من الزرع والثمار والكلأ، وفي موتان الحيوان المنتفع به، وفي انتقال الوحوش

---

[1] قال الآلوسي في تفسيره: و(أل) في الفساد للجنس أي ظهر جنس الفساد من الجدب والموتان ونحوهما في جنس البر وجنس البحر بما كسبت أيدي الناس أي بسبب ما فعله الناس من المعاصي والذنوب وشؤمه وهذا كقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: 30] وهو على تفسير الفساد بالجنس ظاهر.

التي تصاد من جراء قحط الأرض إلى أرضين أخرى، وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض.

وفساد البحر: كذلك يظهر في تعطيل منافعه من قلة الحيتان واللؤلؤ والمرجان، فقد كانا من أعظم موارد بلاد العرب وكثرة الزوابع الحائلة عن الأسفار في البحر، ونضوب مياه الأنهار وانحباس فيضانها الذي به يستقي الناس".

وهل الفساد في أعمال الناس؟ أم في أحوال ما يحيط بهم وينتفعون به؟ فدل على الأول قوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ودل على الثاني قوله ﷻ: ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، وظاهر كلام المفسر الطاهر بن عاشور في تفسيره أن الثاني هو الراجح.

وفصَّل الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة ذلك في تفسيره (معارج التفكر ودقائق التدبر)، مركزا على معنى تلوث البيئة؛ لأن كلمة فساد تشمل "التلوث والتغيرات المناخية" كالجدب أي: التصحر وكل شيء جاوز الحد، قال ﷺ: "وجاء التعبير بالفعل الماضي في قوله ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ مع أنه لم يكن قد ظهر هذا الفساد إبَّان تنزيل هذا البيان الرباني؛ للدلالة على أن هذا الفساد سيظهر حتما في مستقبل الناس، فتحققه في المستقبل بالنسبة إلى العلم الرباني بمثابة تحققه في الماضي؛ لأن علم الله لا يختلف. وهذه الآية من معجزات القرآن الخبرية التي تحدثت عما سيكون،

كالذي جاء في أوائل هذه السورة".

- وفي قوله ﷻ: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ﴾ ثلاثة أقوال:

القول الأول: الباء في قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ﴾ للسببية، تقديره: "جزاء ما كسبته أيدي الناس"، أي: جزاء لهم بسبب أعمالهم (من معاصي وذنوب وخطايا وانتشر الظلم في البر والبحر)، وبه قال السدي[1] وانتصر له الطاهر بن عاشور وقال: "وأعظم ما كسبته أيدي الناس من الأعمال السيئة الإشراك، وهو المقصود هنا، وإن كان الحكم عاما"، وعلى هذا الوجه يكون محمل الباء لقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: 30].

وذكر ابن عطية في تفسيره **احتمال قول ثان** ونقله عنه ابن حيان في تفسيره وهو: أن تتعلق الباء بـ: ﴿ظَهَرَ﴾ أي: كسبهم المعاصي في البر والبحر هو نفس الفساد الظاهر.

بينما جوز الطاهر بن عاشور في تفسيره **احتمال قول ثالث** وهو: "أن يكون المعنى أن الله ﷻ خلق العالم على نظام محكم ملائم صالح للناس،

---

[1] نقله عن السدي الجوزي في تفسيره زاد المسير، والماوردي في تفسير النكت والعيون، وابن حيان في تفسيره، وانظر: تفسير المحرر الوجيز لابن عاشور، وقارن بتفسير جامع البيان للطبري، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية.

فأحدث الإنسان فيه أعمالا سيئة مفسدة، فكانت وشائج لأمثالها: وهل ينبت الخطي إلا وشيجه فأخذ الاختلال يتطرق إلى نظام العالم". واستطرد قائلا: "وأيا ما كان الفساد من معهود [معين لدى المخاطب] أو شامل [ليعم جميع اسم جنس الفساد]، فالمقصود أن حلوله بالناس بقدرة الله كما دل عليه قوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾، وأن الله يقدر أسبابه تقديرا خاصا؛ ليجازي من يغضب عليهم على سوء أفعالهم. وهو المراد "بما كسبت أيديهم"؛ لأن إسناد الكسب إلى الأيدي جرى مجرى المثل في فعل الشر والسوء من الأعمال كلها، دون خصوص ما يعمل منها بالأيدي؛ لأن ما يكسبه الناس يكون بالجوارح الظاهرة كلها، وبالحواس الباطنة من العقائد الضالة والأدواء النفسية".

وبنحوه عند الشعراوي في تفسيره قال: "وما دام الحق ﷻ قال: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ﴾ فلا بد أن الفساد جاء من ناحيتهم، وبالله هل اشتكينا أزمة في الهواء مثلا؟ لكن نشتكي تلوث الهواء بما كسبت أيدي الناس، أما حين نذهب إلى الخلاء حيث لا يوجد الإنسان، نجد الهواء نقيا كما خلقه الله.... وقوله ﷻ: ﴿كَسَبَتۡ﴾ عندنا: كسب واكتسب، الغالب أن تكون كسب للحسنة، واكتسب للسيئة؛ لأن الحسنة تأتي من المؤمن طبيعة دون تكلف أو افتعال، فدل عليها بالفعل المجرد (كسب). أما السيئة، فعلى خلاف الطبيعة، فتحتاج منك إلى تكلف وافتعال، فدل عليها بالفعل المزيد الدال على الافتعال (اكتسب)... [وأما في هذه الآية] فجعل السيئة كسبا لا اكتسابا. قالوا: لأن

السيئة هنا صارت عادة عنده، وسهلت عليه، حتى صارت أمرا طبيعيا يفعله ولا يبالي كالذي يفعل الحسنة، وهذا النوع والعياذ بالله أحب السيئة وعشقها، حتى أصبح يتباهى بها ولا يسترها ويتبجح بفعلها"[1].

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسيره ﴿أَيۡدِى ٱلنَّاسِ﴾: "ويجري حكم تعريف الناس على نحو ما يجري في تعريف الفساد من معهود لدى المخاطبين أو شامل لكل فساد ظهر في الأرض برها وبحرها، فالمعهود هم (المشركون) وقد شاع في القرآن تغليب اسم الناس عليهم"[2].

- قوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾

اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾؛ فقرأ ذلك الجمهور (عامة قراء الأمصار) ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ بالياء، بمعنى: ليذيقهم الله بعض الذي عملوا، ومعاد

---

(1) ويحضرنا في هذا المقام نكتة للدكتور الفاضل السامرائي في الفرق بين قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ و﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ قال: "التقديم أن تعطي وتقدم مما عندك، أما الكسب فأن تجمع وتأخذ بنفسك". هذا ويتعلق كلام الشعراوي والقول الذي قبله للطاهر ابن عاشور بفساد المُكَلَّفِ: -ويعرف في علم الكلام بأنه- "اخْتِيَارُهُ فِعْلَ مَا يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ تَعَالَى"، انظر: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، رابط الموقع الإلكتروني:
https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF

(2) انظر تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور بتصرف.

الضمير قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [الروم: 40]. وذكر أن أبا عبد الرحمن السلمي وعكرمة، وقتادة، وابن محيصن، وروح عن يعقوب، وقنبل عن ابن كثير: قرؤوا ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك. على التعظيم، أي: ﴿نُذِيقَهُم﴾ عقوبة بعض ما عملوا[1].

ومعنى الذّوق: "وجود الطعم بالفم، وأصله فيما يقلّ تناوله دون ما يكثر، فإنّ ما يكثر منه يقال له: الأكل، واختير في القرآن لفظ الذّوق في العذاب؛ لأنّ ذلك -وإن كان في التّعارف للقليل- فهو مستصلح للكثير، فخصّه بالذّكر ليعمّ الأمرين"[2].

واللام في قوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ متعلقة بظهر وهي لام التعليل أو العاقبة، ويكون محمل اللام على (الشرك) والمعنى: فأذقناهم بعض الذي عملوا، فجعلت لام العاقبة في موضع الفاء ....، أي: فأذقنا الذين أشركوا بعض ما استحقوه من العذاب لشركهم. وهو قول من أراد أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها، لا أن الذنوب سبب الفساد الذي ظهر، أي: إن المراد بالفساد النقص والشر والآلام التي يحدثها الله في الأرض عند معاصي العباد،

---

[1] انظر: تفسير جامع البيان للطبري، وتفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي.

[2] انظر: مادة (ذوق) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

فكلما أحدثوا ذنبا أحدث لهم عقوبة[1].

وقال الآلوسي في تفسيره: "ومعنى قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ على تفسير الفساد بالجنس ظاهر وهو أن الله تعالى قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه.

وأما على تفسير الفساد بالمعاصي فاللام مجاز على معنى أن ظهور المعاصي بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله تعالى وبال أعمالهم إرادة الرجوع فكأنهم إنما فسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الأرض لأجل ذلك".

وقال الشعراوي في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ "الإذاقة هنا عقوبة، لكنها عقوبة الإصلاح".

واختلف المفسرون في معنى البعضية في قوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ على قولين:

القول الأول: أن المراد "الجزاء على بعض العمل"، وتقديره: ليذيقهم عقاب "بعض" الذي عملوا من المعاصي، فحبس الله عنهم الغيث وأغلى سعرهم

(1) قارن بتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، والجواب الكافي لمن سأل عن الداء والدواء الشافي لابن قيم الجوزية، ص: 74.

جزاء معجلا في الدنيا فالقحط جزاء، ونقصان البركة جزاء؛ لأن معظم الجزاء مؤجل في الآخرة. فصار عذاب الدنيا بعض الجزاء؛ لأن ذلك ليس تمام جزائهم، ليذيقهم عذاب بعض أعمالهم في الدنيا، قبل أن يعاقبهم بها جميعا في الآخرة. وبه قال النحاس والطبري والقرطبي وابن حيان وابن الجوزي وابن قيم الجوزية والماوردي والشعراوي.

والقول الثاني: أن المراد: "بعض الجزاء على جميع العمل"، أي: إن بعض الذي عملوا أطلق على جزاء العمل؛ ولذلك فالبعضية تبعيض للجزاء، أي: إن ما يذيقهم من العذاب هو بعض ما يستحقونه. وفي هذا تهديد إن لم يقلعوا عن مساوئ أعمالهم كقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: 45]، ثم وراء ذلك عذاب الآخرة كما قال ﷻ: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: 127]. وبه قال الطاهر بن عاشور ونفى الأول.

ومن الإعجاز البياني في الآية ما ذكره الطاهر بن عاشور في تفسيره قائلا: "والإذاقة: استعارة مكنية، شبه ما يصيبهم من الآلام فيحسون بها بإصابة الطعام حاسة المطعم. ولما كان ما عملوه لا يصيبهم بعينه تعين أن بعض الذي عملوا أطلق على جزاء العمل ... والعدول عن أن يقال: بعض أعمالهم إلى بعض الذي عملوا؛ للإيماء إلى ما في الموصول من قوة التعريف، أي: أعمالهم المعروفة عندهم المتقرر صدورها منهم".

- قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

الرُّجُوعُ: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا، أو قولا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. فَالرُّجُوعُ: العود، والرَّجْعُ: الإعادة[1].

وفي المشار إليهم بلعلهم يرجعون قولان:

أحدهما: أنهم الذين أُذيقوا الجزاء. ثم في معنى رجوعهم ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: يرجعون [من التكذيب والكفر والشرك إلى الإيمان وعن المعصية] **إلى الطاعة،** قاله أبو العالية ويحيى بن سلام في تفسيره وبنحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره.

والوجه الثاني: يرجعون إلى الحق، قاله إبراهيم، ورواه عنه الطبري بسنده في تفسيره.

---

[1] انظر: مادة (رجع) في مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وقارن بمخطوطة الجمل، لحسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، 175/2.

والوجه الثالث: لعلهم يرجعون "لعلهم يتوبون"[1]. رواه الطبري في تفسيره بسنده عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

وقد ذهب إلى الجمع بين هذه الأقوال الإمام الطبري فقال في تفسير قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: "كي ينيبوا إلى الحق، ويرجعوا إلى التوبة، ويتركوا معاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل".

والقول الثاني: أنهم الذين يأتون بعدهم؛ فالمعنى: لعله يرجع من بعدهم، قاله أيضا الحسن بن أبي الحسن البصري من طريق قرة[2].

واختلفوا في الرجاء المستفاد من ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ على قولين:

أولهما للطاهر بن عاشور قال: "الرجوع مستعار للإقلاع عن المعاصي كأن الذي عصى ربه عبد أبق عن سيده، أو دابة قد أبدت، ثم رجع.

والرجاء المستفاد من (لعل) يشير إلى أن: ما ظهر من فساد كاف لإقلاعهم عما اكتسبوه، وأن حالهم حال من يرجى رجوعه فإن هم لم يرجعوا فقد تبين تمردهم وعدم إجداء الموعظة فيهم، وهذا كقوله ﷻ: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة:

---

[1] انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن لقرطبي.

[2] انظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير النكت والعيون للماوردي.

."[126

قال ابن عطية: "وقد جعل الله هذه الأشياء [ارتفاع البركات ونزول رزايا وحدوث فتن وتغلب عدو كافر]؛ ليجازي بها على المعاصي فيذيق الناس عاقبة إذنابهم لعلهم يتوبون ويراجعون بصائرهم في طاعة الله ﷻ". وعن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– قال: "﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعل راجعا أن يرجع، لعل تائبا أن يتوب، لعل مستعتبا أن يستعتب"[1].

وثانيهما للرازي قال: "وقوله: لعلهم يرجعون أي: لعلهم يرجعون عما هم فيه. يعني كما يفعله المتوقع رجوعهم مع أن الله يعلم أن من أضله لا يرجع لكن الناس يظنون أنه لو فعل بهم شيء من ذلك لكان يوجد منهم الرجوع"[2].

"ومن هداية الآية: أن السنن الإلهية في الأفراد والمجتمعات، ترتبط بكسب البشر وعملهم ومواقفهم، ولذلك ما ذكر الله أمة دمرها أو عاقبها إلا ذكر بجانب العقوبة والتدمير جريمتها وذنبها،... قال ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ هذه العقوبة، وهي سنة إلهية، مرتبطة بالكسب البشري، بدليل قوله:

---

[1] انظر: تفسير جامع البيان للطبري، وموسوعة التفسير بالمأثور.

[2] انظر: التفسير الكبير للرازي، وهذا الرأي يناسب القول الثاني في المشار إليهم بلعلهم يرجعون.

﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ فمن الحقائق الكونية التي تقررها الآية لمفهوم الفساد في الأرض أنه لا يقع إلا بسبب من الناس، ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ دلت الآية على أن الذنوب من جملة أسباب المصائب الدنيوية، وأن الله يجازي بالذنوب ويعاقب عليها في الدنيا بأنواع المصائب، من الألم والحرمان، والشقاء والقلة، والأذى والعلة. فدل قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ على أن الضرر الحاصل من هذا الفساد نزل منزلة العقوبة.

ومن ثم فإن هذه الآية الكريمة من آيات الإعجاز العلمي والغيبي؛ لأنها تنبأت بظهور الفساد الذي يصيب البر والبحر، كما حددت المسؤول عن هذا الفساد، وهو الإنسان؛ لأنه لم يكن لأحد من الخلق إمكانية تصور الواقع الحالي للأرض من تلوث بيئي والقضاء على كثير من مظاهر الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية بسبب الحضارة الصناعية من قبل ألف وأربعمائة من السنين مما يعد اكتشافا علميا وإعجازا قرآنيا. وهذا لا يتعارض مع التفسير القديم للآية فكل سواء المفسرون القدامى أم المفسرون المعاصرون قد فسر الآية بمعطيات عصره.

فمن إعجاز القرآن الكريم أن تصف آية واحدة ما أصاب البيئة اليوم من تلوث وفساد، وللمرة الأولى نجد أن الإنسان قد أسهم في تغيير مناخ العالم، وانتشار فيروس كورونا (كوفيد 19)، وأن فساد البشر هو الذي أدى لذلك. يقول المولى ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ حقا لقد ظهر الفساد ومن مظاهر هذا الفساد الذي نخر في أجواء بلاد العالم "كورونا" التي ما زالت

تحوم في عالمنا وتفتك في البشر وتتكاثر يوما بعد يوم. إذا كان كورونا من صنع البشر في ظل ما قيل، فهو تفسير منطقي للآية القرآنية؛ لأنه حينما أفسد البشر كانت النتيجة، وباء منتشرا لا يستطيع أحد إيقافه، وهو ما يؤكده قوله ﷻ: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ﴾ والحالة التي يعيشها الناس من خوف ورعب وإصابات ووفيات بالآلاف، تلك تفسير منطقي لقوله ﷻ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ فإذا كان الأمر كذلك، فإن الله رحمة بالناس لم يتركهم لأنفسهم كيف يتصرفون، وإنما وضع لهم الحل سريعا، لكن كثيرا منا لم ينتبه لبقية الآية، وهو قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾.

وهكذا تضع الآية علم البيئة في الميزان، واصفة مشكلات البيئة وصفا معجزا حيث يتضح من التدبر في الآية علاقة المصائب بالمعاصي، أو علاقة الكساد بالكسب؟ أو علاقة الشر بالبشر، من خلال أربعة محاور رئيسة وهي:

أولا: مشكلة ظهور الفساد في البر والبحر: وهو ما يعبر عنه اليوم بالتلوث البيئي، ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾.

ثانيا: سبب ظهور الفساد الموجب لوقوع تلوث البيئة اليوم: هو الإنسان بمعصيته لله وترك طاعته ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ﴾.

ثالثا: حكمة الله من ظهور الفساد ووجوده: وهي انعكاس آثار الفساد

سلبا على الناس وما يسببه من أذى لهم فيذوقوا سوء أفعالهم يوميا: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾.

رابعا: الغاية من ظهور الفساد: هو علاج ذلك التلوث البيئي وطريقة الإصلاح أن يقلع الناس عن الفساد ويعودون إلى ربهم: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾"[1].

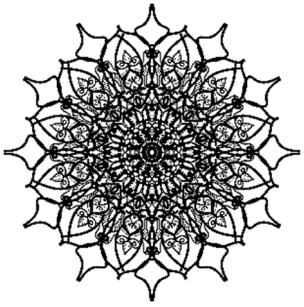

[1] منقول بتصرف عن عدد من المواقع الرقمية.

الخاتمة

إن ما نعيشه اليوم من خسائر في الأنفس والأموال؛ نتيجة الأمراض والحروب وتضخم بسبب الركود الاقتصادي وتصحر وجفاف وفيضانات، لهو عقاب على تفشي الفساد من شذوذ جنسي وإلحاد ومعصية للخالق، وللخروج من تيه هذا المستنقع الآسن لا بد من الرجوع إلى طاعة الله بتجديد الإيمان علميا، وتقويته عمليا بالأعمال الصالحة، وإعلاء كلمة الحق، ولزوم الصبر على ذلك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾ [الرعد: 11]. فالفساد سبب للعقاب فإذا مس الإنسان ضر فليتضرع لله تائبا.

وإن الله لا يحب المفسدين الذين يسعون في الأرض؛ ليعثوا فسادا فأولئك هم الخاسرون، يسفكون الدماء، ويهلكون الحرث والنسل، ويحاربون الله ورسوله، ويهددون النظام الكوني بإشاعة الشذوذ الجنسي وضياع النظام الأسري وانقراض الجنس البشري، فلينظر الإنسان كيف كانت عاقبة المفسدين ولا يتبع سبيلهم. لعنهم الله ولهم سوء الدار، فلا تهاون مع الفساد ولا تعاون مع المفسدين ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة: 33] صدق الله العظيم.

تم بحمد الله

ويليه تفسير مبسط لسورة العصر

تفسير مبسط لسورة العصر[1]

- **التعريف بالسورة:** سورة العصر مكية، وعدد آياتها ثلاثة، نزلت بعد سورة الشرح وقبل سورة العاديات، ترتيبها في المصحف 103. **والغرض من هذه السورة** الترغيب في العمل الصالح، وقد أتى هذا في مقابلة ما كان منهم من التّفاخر بالأموال والأولاد، ولهذا ذكرت سورة العصر بعد سورة التكاثر.

- **تسميتها:** سميت بسورة العصر لقسم الله به في مطلعها بقوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾.

- **معناها الإجمالي:** هذه السورة في مقام الوعظ بالصلاح وتذكير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد أقسم الله ﷻ بالعصر الذي هو الدهر أو الزمان المشتمل على العجائب والدال على قدرة الله وحكمته البالغة على خسارة الإنسان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي مع الآخرين بالحق، والتواصي بالصبر والمصابرة.

---

[1] تفسير مبسط لسورة العصر، مستمد من تفسير الجلالين، وتفسير التسهيل لابن جزي، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير ابن كثير، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي، والتفسير المنير للزحيلي، وصفوة التفاسير للصابوني، وأيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري.

- البيان التفصيلي:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أقسم الله ﷻ بالدهر وهو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر، لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير لا ينخرم.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ بمعنى الناس. جواب القسم ﴿لَفِي خُسۡرٍ﴾ في تجارته لأن الإنسان إذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم، فهو في خسران، لأنه عمل في إهلاك نفسه وعمره، وهما أكبر رأس ماله. كما قال ﷻ: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: 79].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: صدقوا الله ورسوله، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وعملوا بالطاعة. لقوله ﷻ: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 114]. ﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾ أوصى بعضهم بعضا ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالإيمان، والتوحيد، والقرآن، واتباع الرسول. ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ على طاعة الله، والقيام بشريعته، فليسوا في خسران. كما جاء في سورة لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].

- ما يستفاد من الآيات:

- حكم تعالى بالخسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

- سورة العصر مع قصرها تشتمل على أهم ثلاثة أمور في حياة الإنسان، وهي:

1. الخسران للكفار والمشركين.
2. النجاة للمؤمنين.
3. الصبر على ما يصيب الإنسان في التواصي بالخير.

اهـ

قائمة المصادر والمراجع[1]

1. **الإجماع في التفسير**، لمحمد الخضيري، دار الوطن للنشر، 566 ص، (نسخة مصورة).
2. **الأساس في التفسير**، لسعيد حوّى (ت 1409 هـ)، دار السلام – القاهرة، ط/6– 1424 هـ، 11 ج.
3. **الأصول الثلاثة وشروط الصلاة والقواعد الأربعة**، لمحمد بن عبد الوهاب، طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، [د. ت]، 19 ص.
4. **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، لابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة – مصر، ط/1– 2002 م، 576 ص.
5. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط/1– 1420 هـ، 10 م.
6. **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت 1237 هـ)، دار الجيل – بيروت، [د. ت]، 3 ج.
7. **تأويلات أهل السنة**، تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1– 2005، 10 م.

[1] لقد رجعنا إلى عشرات التفاسير القديمة والحديثة، منها المشهورة ومنها المغمورة وفيها التي فسرت فقط سورة العصر، وبما أن جلها استنساخ عن بعضها البعض فقد اكتفينا بذكر المصادر الأصلية التي نقلنا عنها حتى لا يكون ثبت المراجع بحجم متن التفسير.

8. **التبيان في أقسام القرآن**، لابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، صححه وعلق عليه: طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1972 م، 279 ص.
9. **تحرير** المعنى السديد **وتنوير** العقل الجديد من **تفسير** الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393 هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط/1– 1984 هـ، 30ج.
10. **التسهيل لعلوم التنزيل**، تفسير لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي، تحقيق رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية – بيروت، ط/1– 2003 م، 4 م.
11. **التفسير البياني للقرآن الكريم**، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت 1419 هـ)، دار المعارف – القاهرة، ط/7، [د. ت]، 2 ج.
12. **التفسير الحديث** [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط: 1383 هـ.
13. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1– 2004 م، 4 م.
14. **تفسير المراغي**، لأحمد المراغي (ت 1371 هـ)، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/1– 1946 م، 30 ج.
15. **التيسير العجيب في تفسير الغريب**، لناصر الدين أبي العباس أحمد

ابن محمد المالكي الإسكندراني المعروف بابن المنير (ت 683 هـ/ 1284 م). تحقيق سليمان ملا إبراهيم أوغلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط/1– 1994 م، 285 ص.

16. **جامع البيان في تأويل القرآن**، تفسير لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، بتحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/1– 2000 م، 24 ج.

17. **الجامع لأحكام القرآن**، تفسير القرطبي (ب 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/2– 1964 م، 10 م.

18. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، لابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1– 1987 م، 296 ص.

19. **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تفسير لمحمد الأمين الهرري الشافعي، راجعه د. هاشم محمد علي، دار طوق النجات، بيروت – لبنان، ط/1– 2001 م، 33 ج.

20. خواطر **تفسير** محمد متولي **الشعراوي** (ت 1418 هـ)، مطبعة أخبار اليوم، 1997 م، 20 ج.

21. **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، لأبي بكر عبد القاهر ابن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471 هـ)، تحقيق: القسم الأول (طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني (محمد أديب

شكور أمرير)، دار الفكر، عمان – الأردن، ط/1– 2009 م، 2 ج.

22. **دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها** مع خرائط ذهنية للسور القرآنية تعين على فهم السورة وحفظها، لعمر علي حسان عرفان، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق– سوريا، ط/1– 2018، 816 ص.

23. **ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر**: للإمام محيي الدين الكافِيَجي الحنفي (ت 879 هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السيد عبد العظيم النشاوي، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، ع: 3، ص: 506–609.

24. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تفسير شهاب الدين محمود الألوسي (ت 1270 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1– 1415 هـ، 16ج.

25. **رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين**، للنووي (ت 676 هـ)، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه: علي الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/1– 1421 هـ، 680 ص.

26. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597 هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/1– 2002 م، 1432 ص.

27. **العقد الفريد**، لابن عبد ربه (ت 328 هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،

ط/1- 1404 هـ، 8 ج.

28. **فتح القدير**، تفسير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله **الشوكاني** اليمني (ت 1250 هـ)، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ط/1- 1414 هـ.

29. **في ظلال القرآن**، تفسير سيد قطب، دار الشروق - القاهرة، ط/32- 2003 م، 6 م.

30. **محاسن التأويل**، تفسير لمحمد جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1- 1418 هـ، 9 ج.

31. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت 541 هـ)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط/1- 2002 م، 2019 ص.

32. **مخطوطة الجمل** معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط/1- 2003-2008 م، 5 ج.

33. **معارج التفكر ودقائق التدبر**، تفسير لعبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم - دمشق، ط/1- 2006 م، 15 ج.

34. **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت - لبنان، [د. ت]، 727 ص.

35. **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، لفخر الدين الرازي (ت 606 هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/3– 1420 هـ، 32 ج.
36. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، لابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، حققه هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، [د. ت]، 1 م.
37. **مفردات القرآن** (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية)، لعبد الحميد الفراهي الهندي (ت 1349 هـ)، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط/1– 2002 م، 480 ص.
38. **موسوعة التفسير بالمأثور**، إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، بإشراف د. مساعد الطيار، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/1– 2017 م، 24 م.
39. **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط/1– 1984 م.
40. **النكت والعيون، تفسير الماوردي**، لأبي الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450 هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، [د. ت]، 6 ج.

فهرس المحتويات

المقدمة:..... 3
تفسير سورة العصر 6
تفسير قوله ﷻ في سورة الروم: 35
الخاتمة..... 63
تفسير مبسط لسورة العصر..... 64
قائمة المصادر والمراجع 67

عنوان الكتاب: **فساد البلاد وخسر العباد في العصر والروم**
العنوان الفرعي: **تفسير سورة العصر وآية من سورة الروم**
المؤلف: **كريم امصنصف**
الناشر: **العلم للنشر – ألمانيا.**
www.al-ilm-publishing.com
تاريخ النشر: **الطبعة الأولى 2022 م.**
ردمك: **978-613-6-31467-9**
الموزع:
www.morebooks.de

فساد البلاد وخسر العباد في العصر والروم

تفسير موضوعي لسورة العصر وسورة الروم الآية : ٤١

تفسير جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير، جامع لعيون الأقوال، لمشاهير المفسرين، مع الاختصار والترتيب، واختيار أصح وأرجح الأقوال، بأسلوب واضح لا حشو فيه ولا تطويل. يناسب قارئ اليوم العجول الذي لا يقدر على مطالعة المطولات -بما فيها من جدال وأقوال متشعبة توضيحا لمعانيه وإظهارا لإعجازه وتفصيلا لأحكامه وإبرازا لأخلاقه- نظرا لبضاعته المزجاة في العلوم اللغوية والشرعية.

التعريف بالمؤلف

- أذ. كريم امصنصف: باحث شرعي مستقل.
- مغربي من مواليد 1979 بمكناس.
- رقم معرف الباحث: arid.my/0001-7902
- مدرس علوم القرآن والتفسير بالتعليم العتيق.
- مدرب معتمد بالأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي (سابقا).
- عضو بملتقى أهل التفسير.
- مجاز في الدراسات الإسلامية، 2004 م.
- حاصل على دبلوم القرآن وعلومه من أكاديمية البلدة الطيبة، 2022.
- حاصل على دبلوم متوسط في الدراسات القرآنية من أكاديمية تفسير، 2022.
- حاصل على العديد من الشهادات التكوينية في مساقات التفسير وعلوم القرآن منها:

– أساسيات علوم القرآن من منصة زادي للتعلم الشرعي (2021).
– قواعد التفسير تأصيل وتطبيق من منصة زادي للتعلم الشرعي (2020).
– مقدمات في علوم القرآن من منصة زادي للتعلم الشرعي (2018).
– تفسير القرآن الكريم من مركز تفسير للدراسات القرآنية عبر منصة زادي للتعلم الشرعية (2016-2018).

- من مؤلفاته في التفسير:

– سورة الفاتحة (تفسير موضوعي في ضوء عبادة الدعاء).
– بيان آلاء أولياء الرحمن في الجنان (تفسير تحليلي لخاتمة سورة الرحمن)

كريمكناس 79 ناشرون
الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر
EBIN: 1-71-3-220901
karimeknes79.editeurs@gmail.com
karimeknes79editeurs@yahoo.com